على وكان بالحيرة وحصر الناس وضيق عليه العذاب فلم يكلمه خالد حتى سمه يوسف وقال له يا ابن الكاهن متى
سمعا أحد تمرد خالد وهو الكاهن المنهوز قلت كما تقدم في ترجمة خالد قال فقال له خالد لو ادلك لاخبر
تعرفني قال نعم قال ابن السيا انا كان ابوك اشيا الخمر قلت نعم فقال ثم رد خالد الى محبسه
فاقام بمدينة عشر شهرا ركب اليه هشام يامره بقتله فبينما له في سؤال سنة احدى وعشرين وماية وخرج خالد
ومعه جماعة من اصحابه وعشرة من حرس الى القرية وهي من ارض الرصافة فاقام بها يقيه سؤال وذو القعدة وذو
الحجة والمحرم وصفر لا يادن له هشام في القدوم عليه وقال ابو الهيثم بن عدي خرج زيد بن علي بن العابدين بن علي بن
بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم على يوسف بن عمر بكسر يوسف الى هشام ان اهل هذا البيت من بني هاشم قد كانوا
ملكوا لنو عاتكة حتى كانت جمة لجوهر قوت يوسف فلما ولي خالد العراق قراهم بالاموال حتى فاتت اعينهم الجبال الكلا
ولما خرج زيد الى بادن خالد وما مقامه بالقرية الا لانها قد رحمه الطريق فهو يسال عن اخباره فقال هشام
ليوسف كتب وكتب صاحبه وبهما لا تتابعه حالدا فانا لا نتهمه في طاعة وامرنا الرسول فوجيت عنقه وبلغ
الخبر خالدا فصار الى دمشق وقال ابو الحسن المدايني ان يوسف بن عمر بلال بن ابي موسى الاشعري
وكان بلال عامل خالد القسري على البصرة يعذب فضربه بالف درهم واخذ منه كلا ما حصر هشام وهو بالبي
الشام فقال ان غلامه اراد ان يشتري له درعا فعرف وقال هل يشتري له غلامه درعا فاحرقه وضربه
فسعى به الى يوسف بن عمر فامر به فاقيم في الشمس فقال ادنوني من امير المومنين فله علي ما طلب فادنوه
الى يوسف ابن عمر فعذبه حتى قتله وقال لاخيه عبد الله بن ابي بردة اشخص الى الموتى فوجه فقال يوسف
ارتبه مساعة الشخص حتى مات وقال لكان بلال الذي قال رفع اشهد في الموتى والقتول في الغدر عند الله
والله اعلم بذلك وقال يوسف اعرض الموتى على فقتله حتى مات وعرضه عليه شيئا وقال المدايني في يوسف بن عمر
صالح بن كرز ولابه فخرجت عليه تلبون الفاعش وبلال والي بردة يوسف محبوس فقال له بلال ان العذاب شاقا
وبلغت رسل جابك ان تقول له رسل جابه بكره ذلك وحمل بلال يرد عليه القول في ذلك من الرسل العذاب وهو
يقول اقول من قبله قبل الخلاصة قال له بلال الم تكن عربيا فقال وهل اوقعني في رسل عذابك انا ما
كنا نعرف رجل لولا انت وما يبلغ شرك في قريش ولا آمرا وقال المدايني ايضا كان على شرطه يوسف بن عمر العتاب
بن سعيد المري وكان كاتبه لحمزة بن سليمن بن ذكوان وزياد بن عبد الرحمن تميمي نقيف وعلى حرسه وحاجبه حلب
وقد تقول الشاعر

انا لا نعبد بذلك لما بك خلجة خاجة

وقال الحافظ

وقال الحافظ ابو القسم بن عساكر في تاريخ دمشق بلغني ان يوسف بن عمر كان ولا حدس الى الحجاج بن يوسف فطلب منه
تعذب وطلب منه المال فقال احرجني لا سال وفرغ الى الحديث بن مالك الجهني يطوف به وكان مغفلا فاتى
به الى دار لها بابان فقال يوسف دعني ادخل هذه الدار فان فيها عمة لي اسلمها فادن له فدخل وخرج من الباب
الاخر وهرب وذلك قبل قتله سلمة ابن عبد الملك وكان يوسف شكل طرابي ابن عم ابيه الحجاج بن يوسف في الظلم والشدة
في الامور واخذ الناس بالمشاق ولم يزل على ذلك الى حين عزله وذكر عمر بن شبة النميري في كتاب اخبار البصرة ان يوسف
ابن عمر ورد درهما مقصوصة فكتب الى دور الضرب في العراق فضرب اهلها فاحصى تلك الحبة ما بين المشوط صرفها
الناس وكان يوسف مذ مولى على العرق شي السيرة وكان جوادا وكان يطعم الناس على خشابة خوان اضافها
وادناها سلمة يا كل منها الناس وعلى كل خوان فرشة عليها السكر فعدا السكر من فرشه فكلم اهلها فضرب
الحمار سلمة بالسوط والناس ياكلون وكان الحماد يتعمد الخوابط منها السكر وكلما اقتداد وروى الحكم بن عوانة عن
اسد قال لم يولد الملك مثل كلك ولم تقل المارة مثل قرشي ولم يطلب التراب مثل غنم ولم يرع الرعايا مثل نصيف
ولم تسد الغوز مثل قيس ولم يمنع الناس مثل ربعه ولم يجب الخراج مثل ابن وهب الاصفي قال يوسف ابن عمر رجل
ولاه عملا يا عدو الله اكلت مال الله فقال له مال من اكل منه حلفت والى الشاعة والله لو سالت السلطان درهما
واحدا ما اعطانيه وكان يوسف بن عمر قد استعمل على خراسان نصر بن سيار الليثي وفي الى الحرامات بني امية وصابا
ووقاهد مع ابي مسلم الخراساني مشهوره في مواضعها وفي يوسف يقول شوار بن الاشعر

اصبحت خراسان بعد الخوف امنة ... من ظلم كل عشوم الحكم حاير
لما اتى يوسفا انباء ما لقيت ... اهنا نصرا لها نصر بن سيار

وقال سماك بن حرب نعشا الى يوسف بن عمر وهو اميرا العراق ان غلاما لي كتب الي قد زعت لك كل خوق
فما هما فعلت ان الخوف ما اطمان من الارض والقوقا ارتفع منها انتهى كلامه قلت ذكر الجوهري في كتاب الصحاح
الخوق العدو واذا خف وتقلع والنق السوق المستعجل وقيل الخوق حفرة عامقة في الارض والخوق بضم الخاء المعجمة وتشديد
القاف والقوقا بضم القاف وتشديد القاف والله اعلم وكان يوسف ابن عمر يعطي الناس لحية واضعر قامة كانت لحيته
بحور سرته واشتهر يوسف على ولاية العراق بقية مدة هشام بن عبد الملك فلما توفي يوم الاربعا لست خلون من شهر
ربيع الاخر سنة خمس وعشرين وماية بالرصافة من ارض قنسرين وباقرى وكان عمره خمسا وخمسين سنة والله اعلم
وكتبه ابو الوليد وتولى ابو الذبان بن عبد الملك بعده فاقر يوسف ابن عمر على ولاية العراق فقرا الوليد الى عمر
يوم الخميس لست بقيتا من جمادى الاخرة سنة ست وعشرين وماية وكان قد عزم على عزل يوسف بن عمر وولاية عبد الملك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)